الآثار الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة تعاطي المخدرات لدى الشباب

د. أميرة محمد عبدالسلام زحلوق ـ كلية التربية العجيلات
جامعة الزاوية

المقدمـــة :

أصبحت ظاهرة إدمان أفراد المجتمع للمخـدرات خاصة الشباب ظاهــرة أخطر من الغزو الثقافي ؛ ذلك لأن الغزو الثقافي إنما يستهدف العقول للنيل منها و السيطرة عليها ، بينما الإدمان و ترويج المخدرات بين الشباب أنمها يهدف إلى القضاء على عقول الشباب و ابدائهم في آن واحد ، و القضاء عليهما معاً ، و هذا أمر إن تمكن من نشب أظفاره في شباب المجتمع و أفراده عامة ، ولذلك اصبحت ظاهرة إدمان المخدرات من أخطر المشـكلات التي تشغل بال المسؤولين في جميع أنحاء العالم، وخاصة عالمنا الإسلامي .

تعتبر مشكلة المخدرات من أخطر الظواهر الصحية و الاجتماعية و الاقتصادية التي يواجهها المجتمع في هذا الزمن ، فقد ابتلى العالم بوباء الإدمان على المخدرات ، هذا الداء الخبيث وذلك لما يشكله من تهديدا للأمن وزعزعة للاستقرار ، وإزهاق الأرواح.

والعالم اليوم أقترب بعضه من بعض ، وأصبح الانتقال من بلد إلى بلد آخر سهلاً جداً ، وبذلك انتقلت مع هذا التقارب بعض العادات والتصرفات ، وانتقلت معها ظاهرة المخدرات ، ونظراً لانتشار ظاهــرة تعاطي المخدرات بصورة كبيرة ، فقد أصبحت مشكلة عالمية ، حيث إن آثارها السلبية على المجتمعات تعدت حدود الشق الاجتماعي، إلى آثار سياسية واقتصادية واجتماعية تهدد مستقبل البشرية بصفة عامة والمجتمع بصقة خاصة .

وفي بحثي هذا أحاول أن ألقي الضوء على الآثار الاجتماعية والاقتصادية لظاهرة المخدرات على المجتمع .

الإطـــــــــــار العام للبحث

مشكلة البحث :

تتجلى مشكلة الدراسة في ازدياد ظاهرة انتشار المخدرات في ظل ازدياد الضغوط النفسية والاجتماعية التي يعاني منها أفراد المجتمع مع تزايد الحروب والأزمات التي

شهدها المجتمع الليبي ، مما أدّى إلى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات ، ومما لاشك فيه أن خطورة تعاطي المخدرات تمتد آثارها السلبية إلى المجتمع الليبي ككل ، فالمتعاطي للمخدرات يصبح عضواً غير منتج وغير قادر على كسب معيشته بمستوى مقبول ، كما قد يهدد مجتمعه بالفساد و الجريمة ، و بالمثل فإن المجتمع الذي يكثر فيه المتعاطون للمخدرات يهبط مستوى إنتاجه ، و يضعف اقتصاده ، و قد يعتريه التفكك ويصبح مسرحاً للمشاكل والصعوبات التي يولدها الأشخاص المتعاطون للمخدرات ، و بذلك فإن تعاطي المواد المخدرة أياً كان نوعها هي مواد ذات خطورة كبيرة ، وأضرارها المباشرة وغير المباشرة تشـــمل المجتمع الإنساني وتضر بأخلاقه و استقراره و مصادر عيشه ، ومن هنا يمكن القول إن هناك مشكلة تستوجب الدراسة و التشخيص و إيجاد حلول و مقترحات لها للحد من تفاقمها .

تساؤلات البحث :

1- ماهي الأسباب و عوامل انتشار و اتساع ظاهرة تعاطي المخدرات ؟
2- ماهي على الآثار و الأضرار الكامنة وراء ظاهرة المخدرات ؟
3- ما واقع المخدرات في المجتمع الليبي ؟
4- ما سبل الوقاية من تعاطي المخدرات لدى الشباب ؟
1- ما مقترحات و توصيات للحد من ظاهرة المخدرات أو الحد من تفاقمها ؟

أهداف البحث :

1- التعرف على الأسباب و عوامل انتشار و اتساع ظاهرة تعاطي المخدرات
2- التعرف على الآثار و الأضرار الكامنة وراء ظاهرة المخدرات
3- التعرف على واقع المخدرات في المجتمع الليبي
4- التعرف على سبل الوقاية من تعاطي المخدرات لدى الشباب
5- الوصول إلى مقترحات و توصيات للحد من ظاهرة المخدرات أو الحد من تفاقمها

أهمية البحث :

إن تعاطي المخدرات و إدمانها، وخاصة بين الشباب ، تعتبر العقبة الكبرى أمام جهود التنمية ، بسبب ما يفرزه الإدمان من أمراض اجتماعية و انحرافات ، و كذلك ما يحدثه من آثار اقتصادية و اجتماعية و صحية و سياسية تعتبر معوقات لعملية التنمية . حيث إن مشكلة إدمان المخدرات ليست مشكلة أمنية فحسب ، وإنما هي مشكلة اجتماعية اقتصادية و صحية و نفسية و دينية و تربوية و ثقافية، و بالتالي يجب أن يخطط لها مركزياً ، و أن يتم علاجها أو الحد منها .

و من خلال هذا العمل أحاول أن نتعرف على الأسباب الكامنة وراء انتشار واتساع ظاهرة تعاطي المخدرات و اثارها الاجتماعية و الاقتصادية و وضع سبل الوقاية لها بما يناسب ظروف مجتمعها المختلفة .

منهجية البحث :

هي الكيفية أو الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة موضوع البحث ،و المنهج المتبع لهذا البحث هو المنهج الوصفي لدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة المشكلة .

مصطلحات و مفاهيم :

المخـــدرات : المخدر هو مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم ، والمخدرات هو العمل الذي يقوم به الشخص لتناول أي نوع من العقاقير المخدرة مثل الحبوب و الحشيش و الهيروبين ،وغيرها بأي وسيلة من وسائل تزويد الجسم سواء كان آكلاً أو شرباً أو شماً أو حقناً .[1]

التعاطـــــي : هو التناول غير المشروع للمخدرات بطريقة غير متنظمة وغير دورية يتعاطاها الأفراد من أجل أحداث تغير في المزاج أو في الحالة العقلية ، و لكنه لا يصل إلى حد الاعتماد التام عليها .[2]

الإدمـــــان : عبارة عن تكوين ارتباطاً شرطية في المخ بين الهروب من الواقع ،و اللذة و مادة الإدمان فكلما شعر المدمن بالقلق ، والتوتر ، يتذكر فوراً ؛ إن تعاطي المواد المخدرة سيعمل على إزالة هذا التوتر فوراً وينمو هذا الارتباط الشرطي باستمرار التعاطي .[3]

الدراسات السابقة :

1- دراســـــــــــة : الرشيدي ، و قد توصلت إلى أن أهم الآثار الاجتماعية الناتجة عن تعاطي المخدرات هي : البطالة ، والتحرش بالنساء ، والفقر ، و يفقد المدمن القدرة على التعامل مع الآخرين ، وعدم قدرة المجتمعات على الاعتماد على نفسها ، و يؤدّي الإدمان إلى سوء التكيف في العلاقات الزوجية ، و ضعف الضمير الإنساني ، وأن الأكثر تأثرًا بالإدمان هم ذوي المستوى التعليمي المتدني، والأكبر عمراً و دخلاً ، ومن سكان المدن .[4]

2- دراســـــــــــة : الخزاعلة ، حيث هدفت دراسة إلى تعريف الجوانب الاجتماعية وعلى واقع و حجم المشكلة في الأردن ، والدراسة إلى أن تعاطي المخدرات في الأردن في ازدياد مستمر لا سيما بين الشباب وهناك تحوّل نحو مادة الهيروين ، ويعتبر رفاق السوء أهم الطرق التي عــرف من خلالها المدمنون المادة المخدرة .[5]

3- دراســــــــــــة : أفـــــراح جاسم ، قامت هذه دراسة إلى تحقيق عـــدة أهداف أهمها : محاولة توفير قاعــدة معلومات تصف مشكلة تعاطي الحبوب المخدرة وعقاقير الهلوسة في سياقها الاجتماعي ، والكشف عن عوامل اجتماعية المساعدة بشكل مباشر أو غير مباشر في دفع الفرد و أسرته و في المجتمع و أمنه .[6]

4- دراســــــــــــة : علي محمود ليلة ، وهدفت دراسة إلى تحديد الملامح والخصائص الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية للشباب المتعاطين في عشوائيات الشرابية ، والكشف عن العوامل المؤدية إلى سلوك التعاطي لدى الشباب وعلاقة هذا السلوك بالظروف الخاصة بالمنطقة ، والتعرف على الآثار النفسية والاجتماعية لتعاطي الشباب للمخدرات، وكانت الدراسة وصفية .حيث استخدم فيها المنهج المسحي و اعتمد في جمع البيانات على إعداد الدليل لدراسة المجتمع المحلي و إعداد استمارة استبيان للمتعاطين ، و إعداد دليل للمقابلة المتعمقة مع المتعاطين .[7]

محاور البحث

المحور الأول ـ ظاهـــــرة تعاطي المخدرات :

المبحث الأول ـ المخدرات اشكاله و تصنيفاته و أصراره :

أولاً ـ اشكال المخدرات و تصنيفها : تصنف المخدرات وفقاً لمعايير:

التصنيف الأول : على أساس لون المخدر إلى :

- المخدرات البيضاء (الكوكايين ، الهيروين)
- المخدرات الســوداء مثل (الأفيون ، الحشيش)

التصنيف الثانـــي : على أساس درجة الخطورة على المتعاطين و تنقسم إلى نوعين :

النوع الأول ــ المخدرات الكبرى : وهي تلك المخدرات التي لها خطورة كبيرة عند استخدامها و الإدمان عليها وعلى تعاطيها مثل : (المورفين ، الهيروين ، الأفيون)

النوع الثاني ـ المخدرات الصغرى : والتي تكون خطورتها أقل من سابقتها وتمثل جانباً كبيرًا من العقاقير المستخدمة في العلاج الطبي ، وإن كانت تسبب تعود الإدمان عليها ، و الأضرار الجسمية و الصحية لمتعاطها مثل : (المنبهات ، المهدئات ، النومات ، المسكنات ، المذيبات الطيارة ...الخ)[8]

التصنيف الثالث ـ على أساس الأضرار ، من الناحية الفارماكولوجية و الفسيولوجية وتصنف إلى أربعة أنواع :

النوع الأول : المادة المهبطة وتشمل المسكنات السلالم

التوع الثاني : المواد المنشطة و تشمل القات – نبات الكوكا

النوع الثالث : مواد الهلوسة و تشمل ليسارجي – يسيلوسين – ميسكالين
التوع الرابع : الحشيش و يشمل ماريجوانا – بهاتج – كيف – داجا .
التصنيف الرابع : و ذلك وفقاً لنوع الاعتماد الذي تسببه العقاقير للمتعاطي وهما نوعان :
النوع الأول : عقاقير تسبب الاعتماد النفسي مثل الحشيش و القات و جوزة الطيب
النوع الثاني :عقاقير تسبب اعتماداً نفسياً و معنوياً مثل الافيون و الهيروين .[9]

المبحث الثاني ـ أصرار تعاطي المخدرات :

إن تعاطي المخدرات و إدمانها يمثل مشكلة اجتماعية خطيرة باتت تهدد أمن المجتمع و سلامته ؛ بل أصبحت خطراً داهمًا يحتاج المجتمعات الإنسانية جمعاء ، وتنعكس آثارها على المجتمع من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصحية ، فالمخدرات لعنة تصيب الفرد وكارثة تحلّ بأسرته وخسارة محققة لوطنه ، ذلك أن التعاطي يعود بأسوأ النتائج على الفرد في إرادته وعمله و وضعه الاجتماعي ، وهكذا يصبح تعاطي أحد أفراد الأسرة للمخدرات مجموعة من الحلقات المتتالية و المتشابكة التي لا تنفصل إحداها عن الأخرى ، وتؤدي في نهاية إلى دمار كامل للأسرة و من ثم المجتمع.[10]

و من أهم هذه الأضرار كالاتي :

ـ أضرار دينية تتمثل في أنها تصرف عن ذكر الله وعن الصلاة التي هي عماد الدين الإسلامي .

ـ أضرار صحية فتتمثل في ضمور خلايا المخيخ فينتج عنه فقدان المريض قدرته على الوقوف دون أن يتأرجح أو على المشي دون أن يترنح ، اضطرابات في القدرة العقلية و المعلومات ، كذلك نوبات مختلفة من الهذيان و نوبات صرع

ـ أضرار اجتماعية تتمثل في تأثير المخدرات على كيان الأسرة ثم كيان المجتمع ، وتعد المخدرات من أكبر العوامل التي أدت إلى تفكك بعض الاسر و ضعف التربية الابناء و الانحراف بعضهم ، إلى ذلك ما تسببه من خسائر اقتصادية سواء بفقد فرد منتج أو ما آلت له هذه الآفة من تكاليف باهظة في العلاج و إعادة التأهيل .[11]

ـ أضرار اقتصادية فهي تفتك بالمال الفرد و الأمة فهي تخرب البيوت العامرة و تيتم الأطفال ، و تجعلهم يعيشون عيشة الفقراء و الشقاء و الحرمان ، مما يؤدّي إلى تعطل عملية التنمية في المجتمع فهناك علاقة وثيقة بين البطالة و الإدمان ، كما تؤثر المخدرات على قدرات و مهارات الشباب و إلى تدهورها .[12]

المحور الثاني ـ أسباب و عوامل انتشار ظاهرة المخدرات :

المبحث الأول ـ أسباب انتشار ظاهرة المخدرات

من المعروف علمياً في مجال العلوم الاجتماعية أن لكل ظاهرة أسبابها ونتائج مترتبة عليها ، و ـ أيضاً ـ لكل ظاهرة علاج ، ولذلك في سبيل وضع علاج حاسم و سليم لظاهرة انتشار المخدرات ، وخاصة بين الشباب ، فإنه من الأهمية بمكان أن نتعرف على أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار المخدرات و تعاطيها و من أهمها الآتي[13] :

ـ التفكك الأسري من العوامل التي ساعدت على انتشار المخدرات بين الشباب في البلاد العربية ، من خلال عدم الاستقرار الأسري و ارتفاع نسبة الهجر و الطلاق .

ـ وسائل الاعلام تُســـهم في عرض صور مضللة للحقائق و المعلومات المتعلقة بتعاطي المخدرات .

ـ أسباب حضارية و تتثمل في غياب القيم الاخلاقية الإسلامية ، ووجود الفراغ الروحي عن الصلة بالله في المجتمع بصفة عامة ، وعدم توافر الوعي الاجتماعي الكامل بلا ضرر الناتجة عن تعاطي المخدرات .

ـ تقصير بعض المسؤولين من المؤسسات الاجتماعية مثل المدرسة و الجامعة و غير ذلك في دورهم تجاه التحذير من تعاطي المخدرات و كشف أضرارها .

ـ ظهور فئة من المواطنين تبغي الثراء السريع عن طريق تجارة المخدرات

المبحث الثاني ـ عوامل الإدمان وانتشاره لظاهرة المخدرات :

و من أهم العوامل المؤدية إلى الإدمان و انتشاره نذكر منها [14]:

1ـ التعرف إلى ثقافة المخدرات كالاستماع عن ظاهرة تعاطي المخدرات و الرؤية المباشرة ، أو وجود اصدقاء يتعاطون المخدرات .

2ـ الظروف الاجتماعية و الأسرية والثقافية والمهنية للتعاطي مثل : أساليب الشدة والتدليل في المعاملة الوالدية مع الأبناء أو زيادة عدد أفراد الأســـرة ووقوع الطلاق والانحلال الخلقي داخل الأسرة .

3ـ سمات وخصائص شخصية المتعاطي مثل ارتفاع سمة العصبية والتوتر والقلق أحيانا والغضب .

4ـ أهمية المخدر بالنسبة للمدن المتعاطي ، خفض التوتر الخروج عن الواقع و الهروب من مشكلات النفسية و الاجتماعية التي تواجه الفرد في حياته .

المحور الثالث ـ الآثار الاجتماعية و الاقتصادية لظاهرة المخدرات :

المبحث الأول ـ الآثار الاجتماعية لظاهرة المخدرات :

يعد تعاطي المخدرات مرض اجتماعي ، يذل الفرد و يحطمه ، و يؤثر على نفسيته ، وينعكس على شخصيته فيمحوا منه الفضيلة ، و يدفعه إلى الرذيلة ، و يقود الشخص إلى التبلد و اللامبالاة مما يفقده الشعور بالمسؤولية ، و يبعده عن واقع الحياة ، يبدو دائماً خائر القوى ، دائم الجلوس قليل الحركة ، لا يقوى على العمل ، ولا يعرف معنى الكفاح ، ينتهي به الحال إلى الإقامة بأحد المستشفيات لعلاج مرض عضوي مزمن ، لا شفاء ، أو بمستشفى الأمراض العقلية إلى أن تنتهي حياته .[15]

الآثار الاجتماعية للمخدرات على الفرد : تؤدّي المخدرات إلى نتائج سيئة للفرد سواء بالنسبة لعملة أو إرادته أو وضعه الاجتماعي وثقة الناس به ، فتجعل منه إنسانا كسولاً ذو تفكير سطحي ، يهمل في أداء واجباته ، و لا يبالي بمسؤولياته ، و ينفعل بسرعة ولأسباب تافهة ، و ذو أمزجة منحرفة في تعاملهم مع الناس .[16]

تدفع المخدرات الفرد المتعاطي إلى عدم القيام بمهنته ، والافتقار إلى الكفاية والحماس والإرادة لتحقيق واجباته مما يدفـــع المسؤولين عنه بالعمل إلى طرده من عمله و تغريمه غرامات مادية تتسبب في اختلال دخله ، و في هذا المجال اشار العالم "وولف" إلى الأثر الاجتماعي للإدمان في تجربته مع ثلاثة من الأطباء العقلين في البرازيل ، على عدد من متعاطي المخدرات ، وقد تبيّن أن هـــؤلاء المدمنين كانوا موضع ثقة وانهارت، وقد تأثرت أخلاقهم وكفاءتهم الإنتاجية، وانهارت علاقتهم بزملائهم بسبب المخدر وتحولوا إلى أشخاص يفتقرون إلى الطاقة المهنية والحماس و الإرادة ، بالإضافة إلى الإهمال الواضح في مظهرهم ومشاعرهم العدائية تجاه الابن .

ويسبب الإدمان على المخدرات للمدمن نقائص وعاهات جسمية وعقلية وخلقية ، تنتقل غالباً إلى ذريته ، فالإدمان له أثر في سعادة الفرد والأسرة و شقائها ، و كذلك له ارتباطاً وثيق بالإجرام ، فجريمة ما قد تكون نتيجة لتهيج حادث من تعاطي المخدرات أو اضطراب عقلي متسبب عن الإدمان المزمن ، أو حادث من حالة الفقر التي سببها الإدمان ، أو للرغبة في الحصول على المخدر بطريق غير مشروع .[17]

إن متعاطي المخدرات يعطون المثل السيئ لأفراد أسرهم فهم غالباً ما ينساقون وراء نزواتهم و غرائزهم الأولية التي تحكمها الإرادة أو الظروف العادية ، و ذلك لانعدام قدرتهم على السيطرة عليها و على الدوافع الكامنة في أنفسهم .

الآثار الاجتماعية للمخدرات على الأسرة : يؤدّي تعاطي المخدرات من قبل أحد أفراد الأســـرة إلى زعزعـــة البنية الاجتماعية للأســـرة ، و تراجع أطـــر التفاعل الاجتماعي

البناء بين أعضائها ، تختلف أبعاد تلك الآثار و نتائجها باختلاف عضوية الفرد المتعاطي داخل الأسرة كالأب أو الأم أو لأحد الأبناء ، وكذلك نوعية مادة المخدر الذي يجري تعاطيه و مستوى التعاطي و فترته الزمنية .

ويمثل تعاطي المخدرات عبئاً اقتصاديا شديداً على دخـــل الأسرة ، فتسوء حالتها المعيشية من جميع النواحي ، وقد يؤدي ذلك إلى انحراف بعض أفراد الأسرة ، ويكون الوالد في هذه نموذجاً سيئاً لأسرته ، سواء من ناحية أخلاقه ، أو علاقاته المشبوهة بالمدمنين ذوي الأخلاق الشاذة إلى انزلاق أحد أفراد الأســـرة إلى نفس الهاوية التي انحدر إليها رب الأسرة و هي الإدمان خاصة الاطفال الذين ينشأ لديهم شعور بعدم المسئولية و تقدير الواجب حيال أسرهم بل حيال المجتمع . كما تنعكس حالات تعاطي المخدرات من قبل أحد أفراد الأسرة على علاقاتهم الاجتماعية ، حيث يسودها تحديد للتفاعل الاجتماعي معهم ، ونفور منهم و نبذ لهم ، ومحايدة الاختلاط بهم من قبل الاقارب والجيران والاصدقاء ، بسبب سمعتهم السيئة لتعاملهم مع المخدر و ما يفرزه من أنماط سلوكية سلبية ، فضلاً على نظرة المجتمع المحلي إلى زمرة المتعاطين فهي تختلف من فرد لآخر كان ينظر إلى متعاطي على انه مريض معدي بحاجة للعلاج ، أو انسان شاذ يمكن ان يتوب ، أو أنه أنموذجا اجتماعيا سيئا ، أو أنه مصدر سوء و رفيق سوء ، أو أنه إنسان ملوث يجب أن ينبذ و يؤفف .[18]

الآثار الاجتماعية للمخدرات على المجتمع : إن تعاطي المخدرات و إدمانها يمثل مشكلة اجتماعية خطيرة باتت تهدد امن المجتمع و سلامته ، بل أصبحت خطراً داهماً يجتاح الإنسانية جمعاء ، و تنعكس اثارها على المجتمع من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و الصحية ، فيمكن تحديد الآثار الاجتماعية للمخدرات على المجتمع ،كانتشار الجريمة و الانحراف ، الانحراف الخلقي و الاجتماعي ، العداوة والبغضاء بين الناس ، اعتلال صحة المتعاطي ، زيادة حوادث المرور .[19] حيث يشعر المدمن أنه يرتكب سلوكاً مضادا للمجتمع ، يُشعره بعدم الانتماء إليه ، مما يؤثر في الحياة الاجتماعية والثقافية و في ارتباطه المعنوي بالمجتمع الذي يعيش فيه ، هذا يجعل المخدرات ترتبط بالتدهور الخلقي ، وتصبح سبباً رئيسياً من أساب الفقـــر ، ودافع من دوافع الجرائم ، خاصة بعد أن انتشرت المخدرات بين الشباب في العالم بشكل كبير ، حتى أن منظمة الصحة العالمية تحذر من الإدمان على المخدرات ، والتي تعتبر من أكثر المشكلات الصحية التي تواجه البشرية ، و هي من أبشع الأمراض النفسية التي تقود إلى الانحراف و الجريمة بشكل سريع .[20]

ومن الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات على حياة الفرد و الأسرة و المجتمع :

ولادة أطفال مشوهين ، والتأثير على النواحي الصحية بصفة عامة للمتعاطي ، وإفراز أطفال منحرفين ، وازدياد نسبة الجريمة ،والسقوط من القمة ، والطلاق ، وإعطاء المثل السيئ لأفراد الأسرة ، ونقل عادة التعاطي إلى أفراد الأسرة ، وعدم ، والأمان في الأسرة ، والتفكك الأسري ، والتأخر الدراسي ، وفقدان الأبناء للحب والحنان داخل الأسرة ، والتغيب عن العمل وطلب الإجازات المرضية ، وارتفاع نسبة الانتحار بين المتعاطين للمخدرات

المبحث الثاني ـ الآثار الاقتصادية لظاهرة المخدرات :

إن التعاطي والإدمان على المخدرات عامل مؤثر في حدوث المشاكل في المجتمع الإنساني ، وذلك لأن المتعاطي أو المدمن إنسان غير قادر على القيام بالتزاماته في الحياة لضعف قواه الجسمية ، و حياته عبارة عن سلسلة من المحاولات الفاشلة للتغلب على الصعوبات التي يواجهها ؛ إذ كلما اشتغل بعمل لا يحبـــه أو لا يستطيع على العمل فإنه يتركه أملاً في الحصول على عمل آخـــر ، وهكذا إلى أن يصبح عاطلاً عن العمل تماماً ، و من ناحية أخرى يمثل الإدمان على المخدرات خسارة وطنية كبيرة إذ في الوقت الذي يمثل فيه الإنسان السوي عنصراً بشريا فاعلا في الانتاج و البناء و في تحقيق التنمية المطلوبة ، فإن الوقوع في اسر الإدمان من شأنه ان يعطل جهداً بشريا عن اداء الاعمال التي يمكن ان ينهض بمسؤولياتها ، فالإدمان خسارة بشرية اقتصادية ، و يمثل تعاطي المخدرات عبئا كبيرًا على الدخل القومي ، لأن هناك خسائر مادية و اقتصادية تتمثل فيما يحصل عليه المشتغلون بعلاج ومكافحة المشكلة والنفقات الباهظة التي تستهلكها عمليات الوقاية و العلاج والمكافحة التي تؤثر عن الاقتصاد بدرجة كبيرة ، حيث إن المتعاطي يصرف ما يحصل عليه من دخل ، من أجل الحصول على المخدرات ، وهذه الأموال تُهرب إلى الخارج وبالتالي تضعف الاقتصاد في الدول ، و - أيضا - يفقد المتعاطي قوته الجسمية والعقلية من جراء تعاطيه المخدرات فيؤدّي إلى ضعف انتاجه ، وتأثيره على الاقتصاد الوطني ، والدولة تصرف الكثير من أجل مكافحة المخدرات عن طريق المصحات والعيادات والمراكز لمكافحة المخدرات ولعلاج المدمنين .[21]

إن ظاهرة تعاطي المخدرات لها جانبها الاقتصادي ، وهو على قدر كبير من الأهمية، بالنسبة للفرد من ناحية و المجتمع من ناحية أخرى .

الآثار الاقتصادية لتعاطي المخدرات على الفرد : إن الفرد المدمن قد بدأ في تعاطي المخدرات مجاناً لأول مرة ، أو مجاملة ، أو حباً للاستطلاع ، و بعد ذلك يبدأ في دفع

الثمن مقابل الحصول على المادة المخدرة ، حتى يجد نفسه غير قادر على دفع المال للحصول على المخدرات مما يضطر إلى بيع ما يملكه مقابل الحصول على المادة التي يتعاطها ، مما يؤثر ذلك على انتاجه و في العمل ، وكذلك تزايد قابلية المتعاطي للوقوع في الحوادث ، بحيث يتسبب ذلك في إصابة العملية الانتاجية نفسها بخسائر جسمية ناجمة عن حدوث هذه الحوادث .

الآثار الاقتصادية لتعاطي المخدرات على المجتمع : من أخطر أضرار المخدرات تأثيرها السلبي على اقتصاديات المجتمع ، نظـــراً لتكلفتها الباهظة التي تقع على موارد المجتمع ، فضلا عن إعاقتها نموه و تقليلها من فاعلية التوجهات الكبرى التي ينبغي أن تستحوذ على مسيرته .

إن أهم مظاهر الخسائر الاقتصادية للمخدرات هي تلك المبالغ التي تنفق عليها ، فاذا كانت المخدرات تزرع في المجتمع الذي تستهلك فيه ، فإن معنى ذلك إضاعة جزءا من الثروة القومية المتمثلة في الأرض التي كان من الممكن استثمارها في زراعة ما هو أنفع للمجتمع ، و في الجهد البشري الذي يستهلك في زراعتها و تصنيعها .[22]

الآثار الاقتصادية لتعاطي المخدرات على الدولة: والمخدرات لها تأثير بالغ الخطورة على الناحية الاقتصادية للبلاد ، فهي السبب الرئيسي وراء ارتفاع سعر الدولار ، و لها دخل كبير في انتشار البطالة و قلة الإنتاج ، و كذلك تجارة المخدرات تترتب عليها تهريب العملة الصعبة خارج البلاد فتقل كميتها و يزداد الطلب عليها ، و تتجه إلى المزيد من الارتفاع و الذي ينعكس بدوره على القوة الشرائية للعملة الوطنية .[23]

وهكذا يتضح لنا الآثار الخطيرة للمخدرات سواء على البعدين الاجتماعي أو الاقتصادي ، حيث لا يمكن لنا أن نفصل الأثر الاجتماعي عن الأثر الاقتصادي فكلأهما مكملان لبعضهما بعضاً ، و من هنا يجب أن تتظافر الجهود المشتركة ذات الرؤى الديناميكية في معالجة تعاطي المخدرات اعتمادا على التعاون والتنسيق الوثيق بين المؤسسات و الوزارات ذات الصلة بالشأن ، من أجل وضع الخطط العلاجية للمتعاطيين في الإسهام في بناء واقع اجتماعي مستقر يعيش جميع ابناؤه بأمن واستقرار بعيداً عن أي مؤثرات أو شوائب من شأنها أن تعكر صفو حياتهم أو تسهم في خلق مزيداً من الفوضى الاجتماعية و الاقتصادية يكون لها الأثر السلبي على حياتهم الأسرية أو واقعهم المعاش

المحورالرابع ـ واقع انتشار ظاهرة المخدرات في ليبيا و سبل الوقاية والعلاج من تعاطي المخدرات :

المبحث الأول ـ واقع انتشار ظاهرة المخدرات في ليبيا :

لم تكن مشكلة المخدرات في ليبيا واضحة المعالم حتى تم افتتاح قسم علاج المدمنين بمستشفى الأمراض النفسية بطرابلس وهو الذي عرف بقسم (زيادة) العلاج الإدمان وكان ذلك في بداية التسعينات 1992 م وكان الاعتقاد السائد لدى اللجنة المكلفة بإدارة القسم أن الحالات التي ستتقدم للعلاج ستكون حالات تعاطي للخمور أو مخدر الحشيش ولكن يتفاجأ الجميع بأن 90% من الحالات المتقدمة للعلاج طواعية كانت ترغب في العلاج من إدمان مخدر الهيروين ، وفي منتصف التسعينات زادت حدّة المُشكلة بإيواء بعض مدمني المخدرات من البنات ، وهنّ من المدمنات على مخـــدر الهيروين ، وكان يتم إيوائهن في أقسام للمرض النفسي حيث لا يوجد قســم علاج للمدمنات على المخدرات ، أي لا يوجد قسم خاص بالنساء المدمنات ، مع تفاقم المشكلة بين الإناث ، كما شهدت السنوات الماضية تعاطي بعض من الأحداث للمخدرات بمختلف أنواعها ، كما شهد هذا القسم إجراء التحاليل الطبية للمدمنين على المخدرات الخاصة بالتهاب الكبد نوع (بي) وتحاليل الكبد نوع (سي) وتحاليل الإيدز في نهاية سنة 2000 م ، أي ، بمعنى : أن الحالات التي تم إيوائها قبل هذه السنة لم تجرِ لها التحاليل الطبية الخاصة بهذه الأمراض .

وكثير من المدافعين ينظرون لليبيا كبلد عبور إلا أنها لم تعد كذلك؛ بل إنها أصبحت دولة مستهلكة للمخدرات وقد تصبح منتجة إذا لم تتظافر الجهود لمنع ذلك ، خاصة بعد اكتشاف مزرعـــة للمخدرات بمنطقة الأبيار ، التي تبعد نحو 50 كيلومترا جنوب شرق بنغازي ، كما لوحظ ارتفاع مؤشر الجريمة الناتجة عن تعاطي المخدرات ، التي قدّرت بنحو 1255 جريمة اعتداء مختلفة خلال الأعـــوام 2005-2010 م ، وفق الإحصائيات الرسمية الصادرة عن جهاز البحث الجنائي ، كما ارتفعت مؤشرات القتل العمد والسرقة بالإكراه التي زادت من 80 جريمة خلال عام 2000 إلى 487 جريمة عام 2007 م ، إلى جانب ارتفاع مؤشـــر سرقة السيارات الذي يقدّر نحو 367 قضية عام 2000 إلى 842 في عام 2007 م ، ووفق التقارير الرسمية تمكن جهاز مكافحة المخدرات خلال عام 2007 من ضبط 11029 كيلوغراما من مخدر الحشيش ، و 38600 كيلو غراما من الهيروين ، و 7.690 كيلو غرامات من الكوكايين ، و 1039110 من الأقراص المخدرة ، و وفق نفس المصدر وصل عدد القضايا المتصلة بالمخدرات إلى 15343

قضية بين أعوام 2000-2007 م ، اتهم فيها 22791 شخصا ، و قد وصلت كميات الحشيش الأكثر رواجا المضبوطة خلال هذه الفترة إلى 62928 كيلوغراما .[24]

وتشير التقارير إلى تزايد انتشار المخدرات بعد الثورة حيث عزا المختصون ذلك إلى الحالة الأمنية السيئة التي تعيشها ؛ إذ تجار المخدرات مناخ جيد يمارسون فيه عملهم دون رقيب أو حسيب مع وجود غطاء رسمي من بعض الجهات المستفيدة من الحالة الأمنية السائبة في ليبيا ، أضف إلى ذلك الحدود المفتوحة مع كل من تشاد والسودان والجزائر وتونس ومصر والنيجر ، أما اجتماعيا فالأسباب تعود إلى التفكك الأسري في المجتمع الليبي بسبب الحروب والنزوح فضلا عن الجهل والإحباطات والاضطرابات العقلية ورفاق السوء و البطالة ، كما أشارت التقارير إلى نحو 1200 مُدمن من مختلف مناطق البلاد يتابعون العلاج في مصحات نفسية ، بينهم مرضى يعانون من الاضطرابات العقلية ، أما أعمار المدمنين فإن أغلبهم من شريحة الشباب و تتراوح أعمارهم ما بين 15 إلى 40 عاماً ، كما أن هناك أعدادا كبيرة من المدمنين لم يكشف عنها بعد ، غير أن الإحصائيات غير دقيقة بالإضافة إلى النقص الحاد في المعلومات حول المخدرات و ذلك لضعف السجلات الرسمية من جانب و السرية التي يحاط بها ملف المخدرات من الجانب الآخر كأمر طبيعي في ظل الظروف السياسية و الأمنية التي تعيشها ليبيا .

تطورات جديدة حدثت في العالم وفي جغرافيا المخدّرات بعد ذلك زادت من حدة مشكلة المخدرات بليبيا وجعلت من ليبيا بلد عبور رئيسي للمخدرات مما زاد من عدد حالات الإدمان على المخدرات داخل ليبيا و هذه التطورات و المتغيرات هي :

1- قفل طريق المخدرات بين إسبانيا و المغرب ، فلم تعد تهرب المخدرات المغربية لأوروبا عن طريق إسبانيا إلا نادرًا مما جعل تجار المخدرات يبحثون عن طريق آخر لتهريب المخدرات لأوروبا فكانت الطريق الجزائرية وهي طريق غير آمنة بسبب وجود الجماعات المسلحة في الجزائر وهناك الطريق الليبية وهي طريق آمنة وشاسعة للعمل فيه لتهريب المخدرات .

2- قفل الطريق بين أمريكا و المكسيك بسبب الهجرة مما أثّـــر على تهريب المخدرات من المكسيك لأمريكا.

3- دول غرب افريقيا و هي بنين و التوجو والسنغال و موريتانيا التي شهدت خلال السنوات الأخيرة زراعة لقنب الحشيش و خشخاش الأفيون وهذه الزراعة للمخدرات ليست للاستهلاك المحلي و لكنها للتجارة العالمية غير المشروعـــة.

4- ارتفاع كميات المخدرات المضبوطة في ليبيا وبجميع أنواعها مع ملاحظة أن يتم ضبطه لا يمثل في أفضل الأحوال إلاّ بين 10-15 % مما يتم جلبه لبلد آخـــر أو تم بيعه و تعاطيه أو لا يزال مخزونا في ليبيا .

5- ارتفاع عدد القضايا المخدرات و عدد المتهمين في هذه القضايا، و وجود الأسباب و العوامل الدافعة لتعاطي و تجارة المخدرات بين الشباب داخل المجتمع الليبي و لعل من أهمها (البطالة – الفراغ – رفاق السوء – توافر المخدرات و ضعف استهجانها داخل المجتمع - رخص المخدرات – ضعف التربية الدينية ... الخ

المبحث الثاني ـ سبل الوقاية و العلاج من تعاطي المخدرات :

يمكن إجمال طرق الوقاية بالنقاط التالية [25]:

1- **وقاية دينية – اجتماعيـــــة** : تعتمد التنشئة الدينية الصحيحة والمعتدلة، وتنشئة اجتماعية متوازنة، تعتمد اللين والحزم تجاه الأبناء ومتابعتهم في البيت والمدرسة والشارع.

2- **عملية – صحيـــــة** : تقوم على بث الوعي العلمـــي والصحي من خلال تقوية الإعلام الصحي عن طريق القنوات الإعلامية كافة (المسموعة والمرئية والمقروءة) ومواقع الإنترنت المتخصصة، والنشرات والملصقات التي تحذر من خطر المخدرات. وفي هذا الصدد نذكر أن هناك كثيرا من النشاطات والجهود التي تبذلها البلدان المهددة بهذا الخطر، مثال المؤتمرات العلمية التي تناقش موضوع المخدرات وخطرها.

3- **وقاية قانونيـــــة – بوليســـية** : وذلك من خلال تشديد العقوبة على المتاجرين والمتعاملين والمروجين والمتسترين عليه. هذا بالإضافة إلى المتعاطين له، وقد خصصت معظم البلدان المعنية أقساما بوليسية وبحثية لمكافحة المخدرات ، كما تخصص دوريات وحراسات كبيرة وترصد لها الأموال الطائلة لمراقبة الحدود وإحباط عمليات التهريب. مثال ذلك ما تقوم به إيران لضبط حدودها مع أفغانستان.

4- **حضارية – ثقافيـــــة :** وذلك بتنمية الحس الحضاري وفتح آفاق النجاح وفرصه وما تجنيه ، وإيجاد بدائل مفيدة وشغل أوقات الفراغ بالنشاطات العلمية والثقافية والرياضية.

5- تربية وطنية تعتمد التحذير من مخاطر المخدرات وإنها سلاح يستخدم ضد أبناء الوطن، يستخدمه الأعداء لغرض هدم الإنسان في بلادنا والنيل من قيمنا وعاداتنا وديننا وثرواتنا.

ومن المهم أن نشير إلى أنه لا يوجد علاج تام ومتخصص للمدمن، ولكن هناك وسائل من شأنها المساعدة في ذلك، حيث لا يوجد عقار يأخذه المدمن فيكف عن التعاطي أو يشفي.

وهناك أساليب اتبعت مع الذين نجـــوْا من الإدمان ، وهي:

1-إرادة قوية ورغبة أكيدة من المُدمن في الإقلاع عن التعاطي.

2-رعاية صحية أكيدة تهتم بصحة الجسم.

3-رعاية نفسية مركزة ورعاية اجتماعية متخصصة.

4-تغيير محيط أو بيئة رفقاء السوء للمدمن.

5-شغل أوقات الفراغ للمتعاطي.

6-تقوية الوازع الديني.

7-القضاء على أسباب تعاطي المخدرات.

8-وهناك ما يسمى بطرق العلاج السلوكي ومنها طريقة بودن ((Boden) والتي تعتمد على ثلاثة مقومات أساسية، وهي:

1-تدريب المدمن على ملاحظة الذات.

2-تدريب المدمن على تقييم الذات.

3- برمجة تعديل السلوك بناء على المعطيات التي يتم التوصل إليها.

التوصيات :

1- دعوة المؤسسات التربوية والتعليمية إلى إدراج المواضيع التي تتبنى الحد من انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات في المناهج الدراسية للمراحل المختلفة بطريقة علمية مدروسة .

2- تفعيل دور المؤسسات الدينية في مكافحة المخدرات من خلال الخطب والوعظ والإرشاد .

3- النظرة الشمولية لمعالجة قضايا المخدرات في المجتمع من خلال التخطيط والتنسيق بين الجهات المعنية .

4- يجب على الأسرة أن تقوي صلة الأبناء بالله و التقرب اليه لملأ الفراغ الروحي لديهم

5- فرض رقابة مشددة على من يروج و يهرب ويبيع ويتاجر بالمخدرات سواء في الأســواق أو الحدائق العامة .

6- تشجيع الدراسات والبحوث العلمية والإنسانية بمختلف تخصصاتها ومجالاتها سواء في مكافحة أو سوء استعمال المواد النفسية ، مع الاهتمام بالجانب الديني و تكثيف المحاضرات الدينية و الثقافية و التربوية ، و تقوية الوازع الديني لدى الأفراد .

7- القضاء على مشكلة البطالة بين الشباب العاطل عن العمل .

8- إقامة المؤتمرات و الندوات العلمية لتوعية الشباب و مناقشة المشكلات التي تواجه الأسرة .

9- تنشيط وتنظيم الأنشطة الثقافية والاجتماعية والبدنية لشغل أوقات الفراغ لدى الشباب .

الهوامـــــــــش :

1ـ مشاقبة ، محمد أحمد ، الإدمان على المخدرات الارشاد و العلاج النفسي ، عمان ، دار الشروق ، ط1 ، 2007، ص21
2- بن علي الهدية ، احمد بن عبدالرحمن ، السياسة الجنائية لمكافحة ترويج المخدرات في نظم دول مجلس التعاون الخليجي " دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية مقارنة " رسالة ماجستير ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، المملكة العربية السعودية ، 2008، ص29
3- سلامة غباري ، محمد الإدمان خطر يهدد الامن الاجتماعي ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2007، ،ط1 ، ص62-61
4- الرشيدي ، حبيب بن باس بن إبراهيم ، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات على النزلاء سجن حائل في المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، الأردن ،2009
5- الخزاعلة ، عبدالعزيز علي ، الجوانب الاجتماعية لظاهرة تعاطي المخدرات في الأردن ، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 2003
6- افراح جاسم الموسومة ، تعاطي الحبوب المخدرة و عقاقير الهلوسة عواملها و اثارها ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، العراق ، 2007
7- علي محمود ليلة ، ليلى عبد الجواد ، تعاطي المخدرات بين الشباب العشوائيات ، ت دراسة ميدانية لمنطقة الشرابية ، المجلس القومي لمكافحة و معالجة الإدمان ، القاهرة ، 2004
8- مصطفى سويف ، المخدرات و المجتمع ، الكويت عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، سلسلة ثقافية ، كانون الثاني ، 1996 ،ص34
9- عبدالله عبدالعزيز ، الخدمة الاجتماعية في مجال الإدمان على المخدرات ،ط1 ، الرياض ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، 2002، ص94
10- اكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الندوة العلمية في معالجة مشكلة الجريمة و الانحراف في الدول العربية ، الرياض ، 2001، ص94
11- فرج احمد فرج ، الشباب و تعاطي المخدرات ، بحث الندوة العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات ،11971،ص67
12- محمد احمد النابلسي، نحو رؤية تكاملية لموضوع المخدرات في الوطن العربي ، ورقة مقدمة في مؤتمر الاتحاد العربي للجمعيات لمكافحة الإدمان ، قاهرة ، 2001
13- مصطفى سويف ، مرجع سابق ، ص55
14- يوسف أبوحجاج ، كيف نحمي أبنائنا من مخاطر المخدرات ، دمشق ، دار الكتاب العربي ، ط1، 2011 ، ص16
15- سلامة غباري ، مرجع سابق ، ص156
16- الهدية ، مرجع سابق ، ص86
17- صفوت مختار ،وفيق ، مشكلة تعاطي المواد النفسية المخدرة ، قاهرة ، دار العلم و ثقافة ، ط1، 2005 ، ص38
18- السعد ، صالح ، المخدرات و المجتمع ، عمان ، دار الثقافة و النشر ، 1996 ، ص53
19- سلامة غباري ، مرجع سابق ، ص173
20- يوسف أبوالحجاج ، مرجع سابق ، ص15
21- حسن عارف ، قاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1999 ، ص167
22- محمد هلال ، ناجي ، إدمان المخدرات رؤية علمية اجتماعية ، قاهرة ، دار المعارف ، 1999 ، ص89-99
23- غباري ، مرجع سابق ، ص161
24- الجزيرة نت ، تقرير حول المخدرات في ليبيا ، الاحد ، 13 يناير ، 2013
25- فاطمة محمد المحضار ، المخدرات و أضرارها على الفرد و المجتمع و طريق الخلاص منها ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، 1999